Al-Azhār

Volume 7, Issue 1 (Jan-June, 2021)

ISSN (Print): 2519-6707

Issue: http://www.al-azhaar.org/index.php/alazhar/article/view/49

URL: http://www.al-azhaar.org/index.php/alazhar/article/view/49

Article DOI: https://doi.org/ 10.46896/alazhr.v7i01.56

Title Rhetorical Dramatic Analogy in Surat Al- Anfal to Surat Al-Hood

Author (s): Muhammad Shoaib Yousaf, Dr. Dost Muhammad and Saleem Ullah Khan

Received on: 29 June, 2020

Accepted on: 29 May, 2021

Published on: 25 June, 2021

Citation: Muhammad Shoaib Yousaf, Dr. Dost Muhammad and Saleem Ullah Khan, "Construction: Rhetorical Dramatic Analogy in Surat Al- Anfal to Surat Al-Hood," Al-Azhār: 7 no, 1 (2021): 220-228

Publisher: The University of Agriculture Peshawar

Click here for more

أسلوب تشبيه التمثيل في سورة الأنفال إلى سورة هود من القرآن الكريم

Rhetorical Dramatic Analogy in Surat Al- Anfal to Surat Al-Hood) from the Holy Quran

*محمد شعيب يوسف

**دكتور- دوست محمد

***سليم الله خان

Abstract

The Rhetorical aspect of any literary masterpiece has a great importance in understanding of any literary work. The study of rhetorical nature – therefore - has a pivotal role in the literature of any advance language over the globe. One of the terminologies with much importance from the family of rhetorical brunches is called "dramatic analogy". As a coincidence, poets and prose writers of every literature of the world utilize rhetoric in order to convey their thoughts in a clearer and shorter way to their readers. This multiplies the importance of rhetorical studies with more importance.

In this particular study only applied dramatic analogy, in a limited portion of Holy Quran, is lively focused upon.

Key words: *Rhetoric, Dramatic Analogy, Holy Quran, Applied Study.*

.....

* قسم اللغة العربية، جامعة بشاور

** المحاضر، قسم اللغة العربية، جامعه اسلاميه كالج، بشاور

*** قسم اللغة العربية، جامعة بشاور

ملخص البحث:

أساليب الخطاب القرآنية عديدة منها أسلوب التشبيه وهذا من حكم الله تعالى أن خاطب الناس تحرك به مشاعرهم وتهديهم الى سبيل الحق ، وقد أفحم القرآن الكريم العرب المتكلمين بها بقوة أسلوبه وروعة بيانه منها التشبيه وهي من أنواع علم البيان البلاغي، وكما إستعمله الله تعالى في كتابه المجيد كذالك العرب أيضا إستعمله في كلامهم وأمثالهم لدلالتها على كثرة المعاني ودقة التعبير.ومن المعلوم أن التشبيه له أقسام عديدة بإعتبارات شتى وإنما قام البحث عن التشبيه التمثيل فقط،وأهداف البحث هي محاولة الآيات التي يوجد فيه نوع التشبيه التمثيل(من سورة الأنفال الى سورة هود) وهكذا أغراض استعماله في كتاب الله عزوجل وكشف معانيه التي يتضمنها الآيات. ومنهج البحث الوصفي والتحليلي. ويستخدم الباحث المصادر المتعلقة بموضوع البحث من كتب التفاسير مثل : تفسير روح المعاني للآلوسي , وتفسير البيضاوي لناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ,التحرير والتنوير لإبن عاشور , وإعراب القران وبيانه لمحي الدين الدويش وغيرها من التفاسير التي تعين الباحث في البحث. ومن كتب البلاغة الأخرى, التي يخرض ويحث عن طرق تدريس علم البلاغة.

الآيات التي ذكر فيها التشبيه التمثيل

1-﴿كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ منْ بَيْتكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ﴾[1]

إن حال الصحابة في كراهة تقسيم الغنائم بالسوية مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب من بيتك بالمدينة ، وكان إخراجا متلبسا بالحكمة والصواب، وكان فريق من المؤمنين يكرهون الخروج، لعدم استعدادهم للقتال، فالتشبيه بين الحالتين اللتين وقعتا في بدر وهما:

أولهما- كرهوا قسمة الغنيمة بينهم بالتساوي، وكانت تلك الكراهة من الشبان فقط لأنهم هم الذين قاتلوا وغنموا.وثانيهما- كرهوا قتال قريش لأنهم خرجوا من المدينة بقصد الغنيمة ولم يستعدوا للقتال,ولكن اللّه تعالى قال لهم في الأمرين: كما أنكم اختلفتم في المغانم فانتزعها اللّه منكم، وجعل قسمتها على يد الرسول صلّى اللّه عليه وآله وسلم، فقسمها على العدل

والتسوية، فكان هذا هو المصلحة التامة لكم، كذلك لما كرهتم الخروج إلى الأعداء فكان عاقبة كراهتكم للقتال بأن قدره لكم، وجمع به بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد نصرا وفتحا.[2]

﴿ وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾قال ابن كثير:[3]"أى والحال أن فريقا منهم كارهون للخروج لقتال العدو ، خوفا من القتل أو لعدم الإستعداد"[4]

بيان التشبيه وتحليله :

في هذه الآية تشبيه الحال بحال "هذا الحال كحال ما أخرجك ربك من بيتك بالحق ووجه الشبه هو كراهية المؤمنين في بادئ الأمر لما هو خير لهم في الواقع فالتشبيه تمثيلي وليس مراعى فيه تشبيه بعض أجزاء الهيئة المشبهة ببعض أجزاء الهيئة المشبه بها، أي أن ما كرهتموه من قسمة الأنفال على خلاف مشتهاكم سيكون فيه خير عظيم لكم، حسب عادة الله تعالى بهم في أمره ونهيه"[5]

فالتشبيه في الآية الكريمة هو كراهة تقسيم الأنفال كما هو موقف بعض الصحابة رضي الله عنهم والمشبه به كراهة لقتال غزوة بدر كما هو موقف بعض الصحابة رضي الله عنهم, بينما وجه الشبه فيه كراهة بعض الصحابة رضي الله عنهم في بادئ الامر لما هو خير لهم في الحقيقة , وذكرت فيه أداة التشبيه (الكاف)والغرض منه بيان حال المشبه , والتشبيه بجملته تشبيه تمثيلي لأنه منتزع من متعدد.

2-﴿ إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعامُ حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[6]

أي حال هذه الحياة الدنيا ، في زوالها ، وذهاب جمالها ، كالمطر الذي ينزل من السماء فتنبت به الأنواع المختلفة من الزروع والفصول.[7]

﴿ مما يأكل الناس والأنعام ﴾ أى مما يأكله الناس من الشعير والثمار والبقول ، والأنعام من الكلأ والتبن. اخذت بهجتها وجمالها بالأزهار والثمار، وهو تمثيل لها بالعروس إذا تزينت بالثياب والحلي.

ويظن أصحابها أنهم مقتدرون على ثمرتها وغلتها فجاءها قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات إما ليلا و إما نهارا فجعلناها مقطوعة لا شيء فيها كأن لم تغن قائمة على ظهر الأرض من قبل

بيان التشبيه وتحليله :

نوع التشبيه في الآية الكريمة تشبيه تمثيلي"تشبيه مركب بمركب" شبه حال الدنيا في سرعة تقضيها بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه .قال ابن عاشور:"كان التشبيه هنا تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة.من بديع هذا التشبيه تضمنه لتشبيهات مفرقة من أطوار الحالين المتشابهين بحيث يصلح كل جزء من هذا التشبيه المركب لتشبيه جزء من الحالين المتشابهين".فقوله: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ "شبه به ابتداء أطوار الحياة من وقت الصبا إذ ليس ثمة سوى الأمل في نعيم العيش ونضارته، فلذلك الأمل يشبه حال نزول المطر من السماء في كونه ما يؤمل منه من زخرف الأرض ونضارتها"

فالمشبه حياة الدنياء والمشبه به نبات الأرض بينما وجه التشبيه فيه هو سرعة انقضاء نبات الأرض وزوال نعيمها بعد البهجة وأداة التشبيه فيه (مثل) وأما نوع التشبيه تشبيه المركب بالمركب والغرض من التشبيه تقبيح المشبه.

3-﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ ساعَةً مِنَ النَّهارِ يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ وَما كانُوا مُهتدين﴾[8]

أي أذكر اليوم نجمع المشركين والمنافقين للحساب ﴿كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار ﴾كأنهم لم يسكنوا إلا ساعة من النهار في الدنباء. وقال البيضاوي: "يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو في القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موضع الحال أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة"[9]

﴿ يتعارفون بينهم ﴾ أي يعرف بعضهم بعضا كما كانوا في الدنيا ، وهو تعارف توبيخ .وقال ابن الجوزي" وهذا الحال أول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم وهي حال أخرى".[10]

﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين ﴾ أي لقد خسر هؤلاء الظالمون الذين كذبوا بالبعث والنشور.

بيان التشبيه وتحلبله :

في قوله تعالى: ﴿كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾ تشبيه تمثيلي تشبيه المركب بالمركب. شبه حالهم في الحشر بحال الذين مكثوا في القبور, وكما قال ابن عاشور: "هو تشبيه المحشورين بعد أزمان مضت عليهم في القبور بأنفسهم لو لم يلبثوا في القبور إلا ساعة من النهار"[11]

فالمشبه في الآية الكريمة هو المحشورون من قبورهم بعد زمن طويل, والمشبه به المحشورون لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة من نهار, بينما وجه الشبه فيه تحقق وحصول الحشر, وأداة التشبيه فيه (كأن) وأما نوع التشبيه فيه فهو تشبيه تمثيلي(تشبيه المركب بالمركب) والغرض من التشبيه هو بيان مقدار حال المشبه.

4-﴿ <u>مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ</u> هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[12]

أي صفة فريق المؤمنين وفريق الكافرين﴿ كالأعمى والأصم ، والبصير والسميع ﴾ في اللغة العمى يقال في افتقاد البصر والبصيرة ، والصمم: فقدان حاسّة السمع ، وبه يوصف من لا يصغِي إلى الحق ولا يقبله.[13] وتشبيه الكفار بالأعمى لتعاميه عن آيات اللّه، وبالأصم لعدم استماعه وتدبر معانيه﴿ هل يستويان مثلا ﴾ هل: بمعنى استفهام إنكاري: أي لا يستويان من يبصر نور الحق ويستضيء بضيائه ومن يخبط في ظلمات الضلالة ولا يهتدي إلى سبيل الرشاد.﴿ أفلا تذكرون ﴾ أي أفلا تتفكرون وتتعظون ؟ والغرض التفريق بين أهل الطاعة والإيمان ، وأهل الجحود والعصيان .[14]

في الآية الكريمة تشبيهان بيانهما كالآتي:

"فيه تشبيه تمثيل أي كحال من جمع بين العمى والصمم ، ومن جمع بين البصر والسمع فهناك تشبيهان : الأول تشبيه حال الكفرة الموصوفين بالتعامي عن آيات اللّه تعالى بحال من خلق أعمى أصم والثاني تشبيه حال الذين آمنوا فانتفعوا بأسماعهم وأبصارهم اهتداء إلى الجنة وانكفاء عما كانوا خابطين فيه من ضلال الكفر والدجنة حال الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانتفعوا بأسماعهم وأبصارهم اهتداء إلى الجنة فوزا بالمرام."[15]

ويحتمل أن يكون هناك أربع تشبيهات بأن يعتبر تشبيه حال كل من الفريقين الفريق الكافر والفريق المؤمن بحالاثنين أي مثل الفريق الكافر كالأعمى ومثله أيضا كالأصم ، ومثل الفريق المؤمن كالبصير ومثله أيضا كالسميع.

تحليل التشبيه الأول في الآية الكريمة:

المشبه في الآية الكريمة هو طائفة الكفار والمشركين, والمشبه به هو الأعمى والأصم بينما وجه الشبه فيه عدم استفادتهم من الحق المسموع والمنظور وحرف التشبيه فيه (الكاف) و أما نوع التشبيه فهو مرسل مفصل مرسل لذكر آداة التشبيه ومفصل لذكر وجه الشبه فيه والغرض من التشبيه هو تقبيح المشبه.

تحليل التشبيه الثاني في الآية الكريمة:

المشبه هو طائفة المؤمنين والصدقين , والمشبه به البصير والسميع بينما وجه الشبه فيه استفادتهم من الحق المسموع والمنظور وحرف التشبيه (الكاف) وأما نوع التشبيه فيه فهو مرسل مفصل مرسل لذكر آداة التشبيه ومفصل لذكر وجه الشبه فيه والغرض من التشبيه تزيين المشبه.

5-﴿ وَيا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي أَنْ يُصيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صالِحٍ وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾[16]

أي لا يكسبنكم عداوتي أن يصيبكم العذابُ كما أصاب قوم نوح بالغرق ، وقوم هود بالريح ، وقوم صالح بالرجفة وقال ابن جرير: [17]"لا يحملنكم عداوتي ، وفراق الدين الذي أنا عليه.[18] وما ديار الظالمين من قوم لوط بمكان بعيد عنكم ، أفلا تتعظون وتعتبرون ! ؟ وقد يحتمل أن يقال: معناه: وما دارُ قوم لوط منكم ببعيد.[19]

بيان التشبيه وتحليله :

"فيه تشبيه تمثيل "تشبيه مفرد بالمركب" قال شعيب عليه السلام لقومه ياقوم لا يكسبنكم شقاقكم إياي أن يصيبكم مثل ما أصاب الأمم السالفة ونهي الشقاق مجاز أو كناية عن نهيهم

وهو أبلغ من توجيه النهي إليهم لأنه إذا نهى وهو لا يعقل علم نهي المشاقين بالطريق الأولى"[20] فالمشبه في الآية الكريمة هلاكة قوم شعيب عليه السلام والمشبه به هلاكة الأقوام السابقة بينما وجه الشبه فيه المخالفة والعصيان لنبيهم وحرف التشبيه فيه (مثل) وأما نوع التشبيه تشبيه المفرد بالمركب(شبه قوم شعيب بأقوام الأنبياء ما قبلهم.والغرض من التشبيه تقبيح المشبه(بيان قباحة المنكرين والمشركين).

﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ﴾[21]

بدأ نوح عليه السّلام بصنع السفينة، وكلما مرّ عليه جماعة من أشراف قومه، استهزءوا به ومن صناعته، وكذبوا بما توعّدهم به من الغرق، فقال نوح على سبيل الوعيد , إن تسخروا منا لصنع هذه السفينة، فإنا سنسخر منكم في المستقبل حين الغرق، كما تسخرون منا الآن، فسوف تعلمون قريبا بعد تمام العمل من يأتيه عذاب يهينه في الدنيا، وهو عذاب الغرق.[22]

بيان التشبيه وتحليله:

في الآية الكريمة تشبيه تمثيلي, ووجه التشبيه في قوله: ﴿كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ فهو تشبيه في السبب الباعث على السخرية، وإن كان بين السببين ويجوز أن تجعل كاف التشبيه مفيدة معنى التعليل كالتي في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [23]

وفي نسخر منكم مشاكلة لأنه لا يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولذا فسر بعضهم السخرية بالاستجهال ، وهو مجاز لأنه سبب للسخرية ، فأطلقت السخرية وأريد سببها.

وقال الزركشي:[24] "وإنما لم يقل: ﴿نستهزىء بكم﴾ لأن الاستهزاء ليس من فعل الأنبياء".[25]

فالمشبه في الآية الكريمة سخرية نوح عليه السلام وأتباعه (من الكفار لعلمهم بأنهم جاهلون في غرور) والمشبه به هو سخرية الكفار والمشركين(سخروا من نوح عليه السلام واتباعه لعمل يجهلون غايته) بينما وجه الشبه فيه هو سبب السخرية وهو اعتقاد كل طائفة جهل الاخر ولا سواء وحرف التشبيه (الكاف) وأما نوع التشبيه فهو تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه فيه منتزع من متعدد والغرض منه بيان امكان المشبه.

خلاصة البحث

أن القرآن الكريم قد بلغ غاية إلى الجمال البلاغبي في أسلوبه وبيانه,وقد أتى بالأساليب المتنوعة في الخطاب القرآني منها التشبيه التمثيل هي من أحسن الوسائل البيانية الّتي تهدي إليها النفوس البشرية, ومن المعلوم أن التشبيه هي إحدى الوسائل لبيان الكلام من الغيبة إلى الخطاب ,ومن الشك إلى اليقين ومن الجهل إلى الفهم لهذا شغفت العلماء والبلغاء باستعماله في اليحوث والرسائل.و هذا هو البحث تتبعت فيه ثلاث عشر آية التي تشتمل التشبيه التمثيل في ثلاث سور من سورة الأنفال,وسورة التوبة,وسورة هود.

ذكرت توضيحها حسب آراء العلماء الذبن ألفوا التفاسير البلاغبة مثل تفسير روح المعاني للآلوسي ,والتفسير المنير للزحيلي ,صفوة التفاسير وغيرها التي بوجد فيه شبئ من هذا النوع , واستفدت في توضيها من كتب العلوم البلاغية أيضا التي تعين عن توضيح هذا النوع وإجراءها.وقد ذكرت فوائدها المختلفة ايضا وهي:بيان حال المشبه وصفته ,وهكذا بيان مقداره , وبيان تقبيحه وتقرير حاله.

ذكرت توضيح الآية الكريمة قبل بيان الصور البيانية البلاغية ليعين على الفهم الدقيق للمعنى المراد, ثم أوردت البيان البلاغي الذي وجدت في الآية الكريمة طبق آراء المفسرين البلاغيين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى بوم الدين.

[1] *al- anfal: 5*
[2] *- Rohulmaani fi tafsir al-quran al- karim,shahad -ul- din mahmood ibne Abdullah al- hussaini,dar -ul –kub al- ilmia,bairoot,5:185*
[3] *Ismail ibne Umer bene kasir al- qarshi, al-dameshqi,ab-ul-fiqha ,hafiz, muarikh ,faqih,woleda fi qarya basra(al-sham)wantaqala maa akh ela dameshq fi 706 ,wa rahala fi talab al –elm ,wa tuwofia fi dameshq,tasanif: albedaya wa al-nehaya,wa tafsir al-quran al-azeem (albadr al-taleb:1:!53*
[4] *Tafsir al quran al karim ,abu al fida Ismail ibne Umer,daar al Tayeba:4:144*
[5] *al-jadwal fi eraab al quran ,mahmood bene Abd- ul –rahim al saafi,daar al rashid masasat al eman 9:345*
[6] *Younas:24*
[7] *al-tahrir wa al-tanwir ,Muhammad tahir ibne Aashor,masasat al taarikh al arabi,bairut:11:60*
[8] *younas:54*
[9] *Tafsir al baizavi,nasir al din ,abu saeed Abdullah bene Umer al sherazi,dar ul fikar, bairut:3:200*
[10] *Zaad al masir fi ilm al tafsir,jamal ul din abd ul rehman :4:36*
[11] *al tahrir wa al tanvir: 11:94*
[12] *Hood:24*
[13] *Al mufradaat fi gharib al quran,al hussain bene Muhammad al asfahaani,ab ul qasim ,daar al ilm al daar al shamia dameshq,bairur :1:621*
[14] *Al amsaal fi al quran, imam sham ul din ,Muhammad bene abi bakar al dameshqi,ibne qayem aljozi :1:13*
[15] *Rooh- ul –maani:6:234*
[16] *Hood:89*
[17] *Muhammad bene jarir bene yazid al tabari ,abu jafar ,mufasir, al imam, woleda fi aamal tebrestan ,wastawtana Baghdad, wa tuwofia beha,wa ureza alaih-e- al qaza laho kutob kasiratun al mashhoor mena Rooh ul maani(tabqaat al subuki:2:135) -*
[18] *Tafsir tabari:10:455*
[19] *Tafsir al kashaaf, jar ul allah zamahshari,daar al kitab al arabi,bairut:2:421*

[20] *Rooh ul maani :6:276*
[21] *Hood :39*
[22] *al Tafsir al munir, wahba ibne Mustafa al zuhaili, daar al fikar al maasir ,bairut, damishq:12:65*
[23] *al baqara:198*
[24] *Muhammad bene Ibrahim al zarkashi , muarikh,men ahle tewnas , wa men tasaanifhi al burhaan fi uloom al quran (al alaam le zarkashi:5:302)*
[25] *Al burhaan fi uloom al quran ,badr ul din Muhammad ben Abdullah al zarkashi,daar ihyaa al kutob al Arabia,bairut:3:38*